سندباد



مجلة الأولاد في جميع البلاد

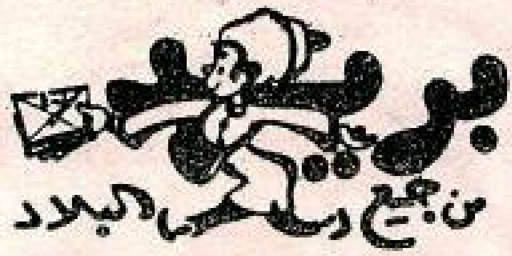
العدد ٣٤



إلى أصدقائى الأولاد ، فى جميع البلاد . . .

رأيتم فى العدد الماضى ، السؤال الأول من «مسابقة سندباد الرابعة» ؛ وتقرءون فى هذا العدد ، السؤال الثانى ؛ وستجدون فى العدد القادم القسيمة التى تكتبون عليها جواب السؤالين ، وجواب سؤال ثالث ؛ وستتاح لكم بهذه المسابقة فرصة جديدة للحصول على هدية من هدايا سندباد ، تكون تذكاراً دائماً للمودة الباقية بينه وبينكم ؛ ولكن هذه الهدايا وإن كانت ثمينة وغالية القيمة ، ليست هى كل ما تحصلون عليه من الفائدة بالاشتراك فى هذه المسابقة ؛ لأن لها فائدة أخرى أعظم وأغلى وأثمن ، هى أنها تتيح لكم الفرصة لاختبار ذاكرتكم ، وقوة ملاحظتكم ؛ وتحفزكم إلى تعوّد القراءة الواعية والتأمل الطويل ؛ وبذلك تكونون حقاً ، أحسن الأولاد ، فى جميع البلاد . . .

سندباد



● أنطوان مارون : مدرسة الروم الكاثوليك — الإسكندرية

— « ما الفرق بين القرد والإنسان ، مع العلم بأن هناك تشابهاً كبيراً بينهما فى بعض العادات ؟ »

— الفرق بينهما أن للإنسان عقلا يبتكر أما القرد فلا يحسن إلا التقليد ؛ فكن مبتكراً لتكون إنساناً ، ولا تكن مقلداً لأنك لست قرداً ! . . .

● ابراهيم محمد العامرى : الزقازيق

— « أنا طفل فى الثانية عشرة ، فهل تكتب لى هذه الحجة إذا سافرت مع أبى لأداء فريضة الحج ؟ »

— سافر مع أبيك يا بنى إذا استطعت فستحبب إليك هذه السفرة المباركة ، أن تحج الحجة الحقيقية حين تكبر إن شاء الله !

● وائل عبد الله : أعظمية ، بغداد

— « لماذا لا تلغى الحواجز الجمركية بين البلاد العربية ؟ »

— أمنية نرجو أن تتحقق قريباً إن شاء الله يا وائل ؛ ليشعر العرب فى سائر بلادهم أنهم أبناء وطن واحد .

● محمد محمد حسن : ١٦ شارع السكة الحديدة ، إسكندرية :

— « لماذا خلق الله أصابع اليدين غير متساوية فى الطول ؟ »

— لتستطيع أن تقبضها وتبسطها بسهولة ؛ ولو أنك نظرت إلى أصابعك ويدك مقبوضة ، لخيل إليك أنها متساوية فى الطول !



سندباد

مجلة الأولاد فى جميع البلاد

تصدر عن دار المعارف بمصر

٥ شارع مسبيرو بالقاهرة

رئيس التحرير : محمد سعيد العريان

قيمة الاشتراك فى مصر والسودان : عن سنة ٩٥ قرشاً ، عن نصف سنة ٥٠ قرشاً تضاف أجرة البريد إلى اشتراكات الخارج

مسابقة بيبسى كولا

آخر موعد للاشتراك فى هذه المسابقة

يوم الخميس

٢١ أغسطس سنة ١٩٥٢

من أصدقاء سندباد

كلاب . . .

كان فى قديم الزمان ملك جبار ، يتخذ فى كل عام وزيراً له ، يظل فى الوزارة اثنى عشر شهراً ، وقبل انتهاء هذه المدة يجوّع عدداً من الكلاب عدة أيام ، ثم يلقى إليها هذا الوزير فتمزق جلده ، وتنهش لحمه . . .

واختار مرة وزيراً له ، حتى إذا أتم فى الوزارة عشرة أشهر ، حرص الوزير على أن يستأنس بالكلاب ، ويقدم لها الطعام ، حتى ألفته . . . ثم حبسها الملك أياماً بلا طعام ، استعداداً لليوم الموعود . . .

وبعد انقضاء العام ، أمر الملك بأن يلقى الوزير إلى الكلاب الحبيسة الجائعة ، ولشد ما كانت دهشته ، ودهشة رجاله ، حينما رأوا الكلاب تبصبص بأذنابها وتتمسح فى الوزير !

دهش الملك ، وسأل وزيره عن سر ذلك فقال :

— لقد خدمتك سنة كاملة ، فألقيتنى إلى الكلاب الجائعة لتفترسنى ؛ ولقد خدمت هذه الكلاب شهرين فكان منها ما ترى . . .

وجدى عبد المولى طاهر

مدرسة الزرقاء : المملكة الأردنية









من قصص الشعوب

سرحان وزوجته

قصة عربية

كان « سرحان » تاجراً ناجحاً ، واسع الرزق ؛ وكان سر نجاحه ، أنه يعرف لغة الطير والحيوان ، علّمه إياها كاهن كبير من شيوخ « الأردن » ، وأوصاه ألا يعلمها أحداً ، ولا يكشف سرّها لأحد ؛ وإلا ضاق رزقه ، وضاع ماله !

فى يوم من الأيام ، كان سرحان جالساً إلى جانب حظيرة من حظائر الحيوان ، فيها حمار وثور ؛ فأخذ الثور يشكو للحمار ما يلقاه من التعب والمشقة ، فى حمل الأثقال ، وجر المحراث ، والدوران فى النّورج والساقية ؛ فقال له الحمار : أنت السبب فى كل ما ينالك من التعب والمشقة ؛ لأنك تباهى دائماً بقوّتك ، وضخامتك ، وقدرتك على العمل ؛ ولو تظاهرتَ بالعجز والضعف والمرض ، لأعفاك صاحبك من الشغل ، فتستريح من كل هذا الهم !

سمع الثور كلام الحمار ، فدبّر فى نفسه أمراً ؛ فلما أشرق الصبح ، وجاء الفلاح ليقود ثوره إلى الحقل ليربطه فى المحراث ، تظاهر بالمرض ، وأخذ يئنّ ، ويتقلّب على جنبيه ؛ فأشفق عليه صاحبه وتركه ، ولكن كيف يحرث الأرض والثور مريض ؟ سأل نفسه هذا السؤال ، فخطرت له فكرة ، فجرّ الحمار إلى الحقل ، وربطه فى المحراث ، ومشى وراءه طول النهار يلهبه بسوطه حتى لا يقف ؛ فلم يأت المساء حتى كان الحمار متعباً منهوكاً ضعيف الاحتمال ؛ فقال لنفسه نادماً : أنا الذى فعلت هذا بنفسى ، فلولا نصيحتى للثور ، لما تعبتُ ولا شقيت !

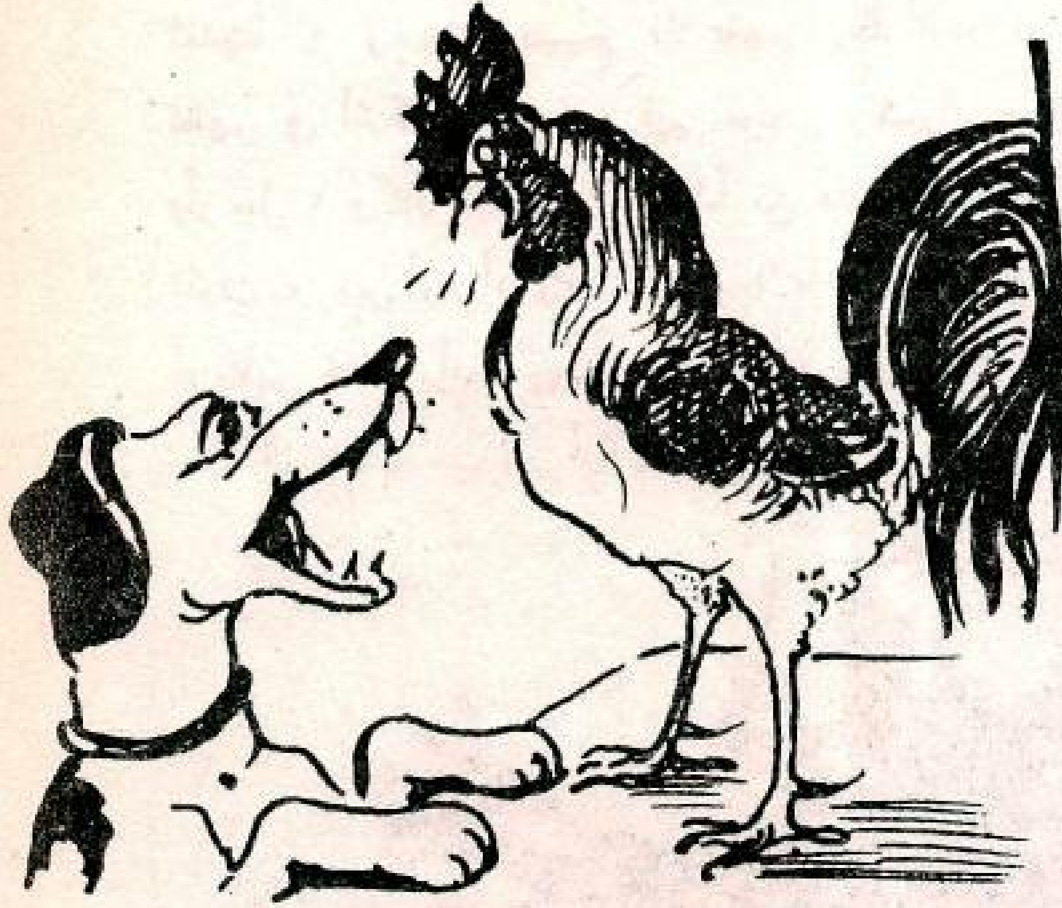
فلما عاد إلى الحظيرة ، وجد الثور راقداً مستريحاً ، لا يشكو همّا ولا تعبا ؛ فأراد أن يحتال عليه ، ليحمله على العودة إلى العمل ؛ فقال له بخبث : هنيئاً لك العافية يا صديقى ؛ ولكنى سمعت اليوم خبراً خطيراً ، وأرى من حقك علىّ أن أخبرك به !

قال الثور باهتمام : وما هذا الخبر يا صديقى ؟

قال : لقد اهتمّ صاحبنا لمرضك ، وخاف أن تموت فلا ينتفع بثمنك ، فاتّفق مع الجزّار على أن يحضر غداً ، أو بعد غد ، ليذبحك ويبيعك لحماً !

قال الثور خائفاً : وما العمل





يا صديقى لأنجوَ من سكين الجزار ؟

قال الحمار : أمامك فرصة ؛ فإذا حضر صاحبنا فى الصباح ؛ فتظاهر بأنك قد برئت من مرضك ، وامض معه إلى الحقـــل ، وأطعه فى كل ما يريد منك ؛ فإذا عاد له الاعتقاد بأنك قوى صحيح ، فسيعدل عن فكرته ، ويستبقيك ؛ وبذلك تنجو من الذبح . . . .

سمع سرحان هذه المحاورة بين الحمار والثور ، كما سمع المحاورة التى كانت بينهما من قبل ؛ فأعجبته حيلة الحمار ليتخلص من متاعبه ، وابتسم مسروراً . . .

وكانت زوجة سرحان جالسة بجواره ، فلما رأته يبتسم ، سألته عن سبب ابتسامته ، فلم يخبرها ، لأن الكاهن الذى علمه لغة الحيوان ، حذّره من إفشاء السر ؛ فلما رأت زوجته صمتَه ، غضبت ، وساء ظنها به ؛ وكان سرحان حريصاً على رضا زوجته ؛ فآلمه غضبها ، وتحيّر كيف يرضيها ؛ وكان بالقرب من مجلسه كلب وديك ؛ فأخذا يتحادثان ، قال الكلب : إن سرحان حزين ؛ لأنه واقع بين شرّين : إما أن يكتم السر فتغضب زوجته ، وإما أن يبوح به فيضيع ماله !

قال الديك ساخراً : عجباً ؛ إن له زوجة واحدة لا يستطيع أن يحكمها ، وأنا لى عشرون دجاجة أحكمهن جميعاً فلا تخالفنى منهن واحدة ؛ ولو بدا لدجاجة منهن أن تخالف أمرى ، نقرتها بمنقارى ، فتفرّ هاربة ، ولا تعود بعدها إلى المخالفة !

سمع سرحان هذه المحاورة ووعاها ، فنادى زوجته قائلا : تعالى يا زوجتى لأخبرك بالسر !

فعادت إليه مسرعة لتسمع مايقول ؛ فنزل عليها ضرباً بالعصا حتى قطعت النفس . . .

ومن ذلك اليوم ، تعوّدت زوجته ألا تسأله عن شىء من أسراره ! !

كان ياما كان

سلم الساحرة



تلخيص ما سبق :

« كان بيت الساحرة العجوز ، فى قرية سرجان ، مهجوراً منذ ماتت صاحبته ، فتهدم ولم يبق منه إلا السلم ؛ وكان أهل القرية يزعمون أن مفاجآت سحرية عجيبة ، تحدث عند ذلك السلم ، مرة فى كل عام ، فى يوم معين من أيام الصيف ، ويحكون عن ذلك حكايات غريبة ؛ ولكن الحكيم بهمان لم يكن يصدق شيئاً مما يحكيه الناس عن سلم الساحرة . وفى يوم من أيام الصيف ، خرج بهمان للنزهة مبكراً ، كعادته فى كل صباح ، ومر فى طريقه بذلك السلم ، فبدا له أن يصعد فوقه ؛ وفى هذا اليوم نفسه ، كان حمار يونس الخضرى قد فر من صاحبه ، فأخذ صاحبه يعدو وراءه ، حتى وصلا إلى سلم الساحرة ، فلما رأى بهمان ، طلب إليه أن يساعده فى القبض على الحمار ؛ وفى تلك اللحظة حدث شىء عجيب ؛ فقد تحول بهمان إلى حمار ، وتحول الحمار إلى إنسان فى مثل هيئة بهمان ؛ فجر الخضرى بهمان وهو يحسبه حماره ، ليربطه كعادته فى عربة الخضر ، وترك حماره وهو يحسب أنه بهمان ؛ فأخذ بهمان يصيح محتجاً ، ولكن الكلام لم يكن يخرج من فمه إلا نهيقاً لا يفهمه أحد . ثم ربط الخضرى بهمان فى العربة ، ووضع عليها الخضر والفاكهة ، ومضى بها يمر على زبائنه فى المدينة ؛ وبهمان يصيح فلا يفهم نهيقه أحد ؛ وكانت الخضر على العربة تظهر فى أشكال غريبة ، فهى ترقص وتثب ، ويظهر لها أحياناً وجوه وأيد وأرجل ؛ وكان الخضرى مدهوشاً من هذه الأعاجيب التى يراها ؛ ولكن دهشته زادت ، حين أراد أن يناول أحد زبائنه بطيخة ، فرآها تطير فى السماء كأنها بالون ، ثم يظهر لها فم وأنف وعينان ، ثم تعود بطيخة كما كانت ، وتسقط من الجو إلى سلة الزبون ، من غير أن تتكسر ....



صعد يونس إلى عربته مسرعاً ، وصاح وهو مغتاظ : حا حاه أيها الحمار الملعون ! ابتعد بى عن هذا المكان سريعاً .

ثم شد اللجام بعنف ، وقال يحدث نفسه : أصحيح ما رأيت ؟ أكانت هذه بطيخة تطير فى الفضاء . أم كانت بالونا ، أم أن بصرى يخدعنى ؟

ثم صاح بالحمار : حاحاه ، أيها الحمار الملعون ؛ إن نهيقك المستمر قد أشرف بى على الجنون !

فصاح الحمار متألماً : آه يا يونس ، أما تزال تحسبنى حماراً ؟ متى تعرف أننى أنا بهمان الحكيم ؟

ولكن الكلمات خرجت — كالعادة — من فمه نهيقاً ؛ فاشتد غضب يونس وقال : أف ! لقد ضاق صدرى بك اليوم أيها الحيوان العنيد ... انطلق بى من هذا المكان سريعاً ؛ فلم تبق لى طاقة على الاحتمال .

فعاد الحمار يقول : أأنت الذى تشكو وتتألم ؟ فماذا أفعل أنا وأنت تعاملنى معاملة الحمير ؟ آه يا صاحبى لو كنت تعرف الحقيقة ؛ أنا لست حمارك يا يونس ... نعم إنك ترانى أشبهه ، ولكن ما ذنبى وما حيلتى فيما جرى ؟

ضاق صدر يونس بهذا النهيق المستمر ، وصاح فى غضب : كفى كفى أيها الحمار ؛ إننى لا أكاد أسمع صوت الزبائن وهم ينادوننى !

وكانت العربة قد وصلت إلى بيت زبون آخر ؛ فوقفت ، وكف الحمار عن النهيق ، وأطلت من النافذة سيدة تقول : ما هذا التأخر يا يونس ؟ لقد أزف موعد الغداء ولم نطبخ .

ثم أنزلت له سلة من النافذة ، وقالت : أسرع فزن لى أقة من الباسلا .

نزل يونس عن العربة ، وكشف الغطاء عن قفص الباسلا ، ليزن للسيدة ما طلبت ؛ فما كاد ينكشف الغطاء عن القفص ، حتى أخذت قرون الباسلا تتطاير إلى الميزان كما يتطاير الجراد ، وما زالت تتطاير وتقع فى كفة الميزان ، حتى امتلأت الكفة واتزنت بها أقة كاملة . ثم سمع يونس طقطقة متوالية : « طق طق ، طق طق » كصوت المطر حين يسقط على الأرض ، وكان هذا الصوت هو صوت قرون الباسلا تتفتح وتتناثر حباتها ، فيسقط بعضها على الأرض ، ويسقط بعضها على العربة ، ويصيب بعضها وجه يونس ؛ فوقف الرجل برهة مبهوتاً ، ثم أخذ يحاول بكلتا يديه أن يجمع الحبات المتناثرة ، وهى تروغ منه وتزوغ ، وتفلت من بين أصابعه ، وتتبعثر عن يمينه وشماله ؛ فصاح فى غيظ : كفى كفى أيتها الجنيات الصغيرة !

ونادته السيدة من النافذة : ألم تفرغ بعد يا يونس من وزن أقة الباسلا ؟ كم من الزمن تأخذ فى وزن أقة ؟ !

وكان يونس منهمكاً فى جمع حبات الباسلا ، لا يكاد يمسك حبة حتى تفر منه حبة .



وهنا عاد الحمار ينهق ، فكفّت الباسلا عن القفز والحركة ، واستقرت جميعها فى السلة .

وعادت السيدة تطل من النافذة وهى تقول : هل فرغت يا يونس؟

ثم جذبت السلة ونظرت فيها وقالت : وقشّرتها أيضاً ؟ ما أسرعك وأبرعك ! يا لها من طريقة بديعة لإرضاء الزبائن !

فقال يونس مرتبكاً : شكراً ؛ أرجو أن تكون قد أعجبتك .

فمدت يدها إلى السلة ، وأخذت فى يدها حفنة من الباسلا ، ونظرت إليها نظرة فاحصة ، ثم قالت : إنها باسلا جيدة ، لم تر عيناى أحسن منها .

عاد يونس إلى العربة فركبها ، وشد لجام الحمار بغيظ ، وانطلق بالعربة مسرعاً ، لا يتمهل ولا يتوقف ، ولا يستمع إلى نداء الزبائن الذين يصيحون به فى طريقه ؛ كأنما يريد أن يفر من عدو يطارده ؛ فقد كان كل همه أن يعود إلى داره ، ليستريح من الحمى التى أصابته فتركته كالمجنون .

وكان بهمان ينهق على طول الطريق ، حتى صار صوته من كثرة النهيق خشناً أجش ، وجفّ حلقه من التعب والعطش ؛ وكان يوماً حاراً شديد القيظ ، وقد أرسلت الشمس المحرقة أشعتها تشوى الوجوه والجلود ، وركدت الريح فلم تكن هناك نسمة واحدة تهب فتلطف من حر ذلك اليوم الشديد القائظ .

واستمرت العربة تمشى بلا توقف ، حتى قطعت ميلين كاملين ، ثم انتهت إلى شجرة قائمة على الطريق ، تلقى ظلها كاسياً على الأرض ؛ فوقف يونس ، ونزل عن العربة ، وجلس ليستريح قليلا فى ظل هذه الشجرة ؛ فأسند ظهره إلى جذعها ، وترك الحمار معلقاً بالعربة ؛ ثم أخرج من جيبه منديلا كبيراً أحمر ، وجفف به عرقه ؛ ثم تناول كوزاً من الصفيح ، فملأه من ماء القناة الجارية تحت الشجرة ، فشرب حتى ارتوى ؛ ثم نظر إلى الحمار قائلا : أعتقد يا حمارى أنك عطشان كذلك ، ولو كنت حماراً لطيفاً لحللت رباطك ، وتركتك تشرب من ماء القناة وأنت حر ؛ ولكنك حيوان خبيث ، هرّاب ، ولو حللت رباطك لأسرعت إلى الفرار ؛ فخير لك أن تبقى مربوطاً إلى العربة ، جزاء خيانتك وسوء طبعك ! . . .

نهق الحمار محتجًا يقول : أنا لست حماراً ، ولا هرّاباً ، ولا خبيثاً ، ولا سيئ الطبع ؛ لقد قلت لك ذلك ألف مرة ، ولكنك لا تفهمنى ولا تُصغى إلىّ ؛ فاتركنى وأطلق سراحى . . . إننى عطشان ، وأريد أن أطفىء ظمئى ! . . .

كان هذا معنى نهيقه ، ولكن من ذا يفهم نهيق الحمير ؟ من أجل ذلك صاح يونس : ألا تكف عن هذا النهيق أيها الخبيث ؟ اسكت فقد صدعت رأسى ، وسآتيك بالماء لتشرب .

فصاح الحمار : هاق ، هاق ؛ إنك قاس القلب يا يونس ؛ إنك تعاملنى أسوأ معاملة ! . . .

فصاح به يونس : إلى متى هذا النهيق ؟ إذا لم تكف عن النهيق فلن آتيك بالماء !

ثم أخذ يبحث فى العربة حتى وجد الدلو ، فحمله إلى القناة ، وملأه بالماء ؛ وكان بهمان لا يزال ينهق ، فلما عاد يونس بالماء انقطع نهيقه ، ومال بفمه على الدلو يعب الماء عباً ، حتى لم يبق فى الدلو قطرة ماء . . . .

[يتبع]

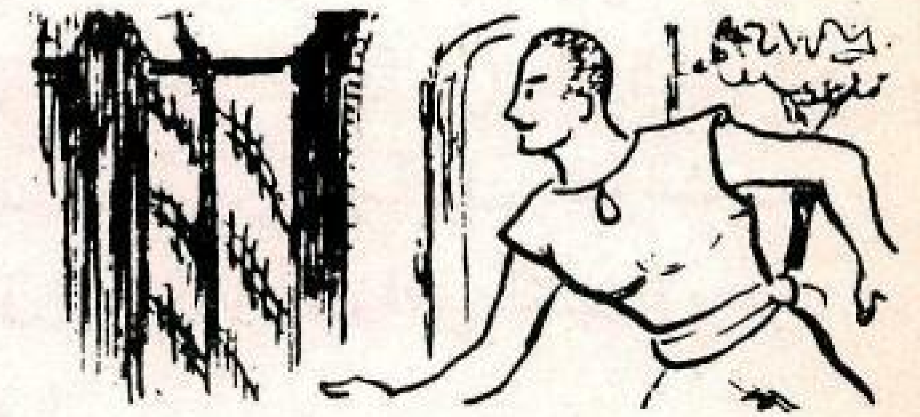




جريمة فى السرداب

لقد ذهب الشيخ بالمال . وبالوثائق ، وخلّف حمدان واقفاً على الطريق حيران ، لا يدرى أين يذهب ، ولا أحد معه يعينه ؛ وقد فارقه صفوان منذ ساعات ولم يعد ؛ وهمّ أن يرجع من حيث أتى ، ليبحث عن مكان يؤويه إلى الصباح ، ولكن فكرة خطرت على باله ، فلم يرجع ، ولكنه تقدم إلى الأمام راجلا ، فى خفة وحذر ، وترك حصانه يرعى العشب على جانبى الطريق . . .

وكان الظلام قد بدأ يزحف ؛ فوجد فيه ستاراً يحميه ، وهو يمشى باحتراس متجهاً نحو القصر . . .



ووجد باب القصر مفتوحاً فدخل ، ولم يكن هناك شىء يدل على أن أحداً رآه وهو يدخل القصر بلا إذن من صاحبه ، كأنه لص ! . . .

ومضى يجوس خلال الغرفات ، فلم يلق أحداً ؛ ولكنه لم يكد يصل إلى آخر البهو ، حتى سمع صوتاً خافتاً ينبعث



من السرداب ؛ فوقف مسنداً ظهره إلى الحائط ، وأرهف أذنيه للسمع ؛ فلم يلبث أن عاد إليه الصوت مرة أخرى ، وكان فى هذه المرة واضحاً كل الوضوح ، ولكن العبارة التى سمعها لم تكن تدل على معنى واضح ؛ فقد كان الصوت يقول بعصبية : « لا . لن أفعل مهما ... » ثم غطت على ذلك الصوت أصوات



أخرى ؛ ثم عاد الصوت الأول يقول مرة أخرى : « افعلوا ما شئتم ، فلن ... »

وخمّن حمدان أن جريمة توشك أن تقع فى السرداب ، وزاد به القلق حين سمع صوتاً يشبه صوت الشيخ ، وهو يقول معقباً فى غلظة : « ولكنك لا بد أن تفعل . . . » ثم عادت الأصوات لأخرى تغطى على الصوتين جميعاً . . .

حينذاك لم يجد طاقة على الصبر ،



فتتبّع مصدر الأصوات هابطاً إلى السرداب ؛ فلم يكد يبلغه حتى رأى منظراً وحشياً فظيعاً . . .

كان هناك شيخ نحيل الجسد ، طويل اللحية ، عارى الرأس والجسد إلا من قميص قصير لا يكاد يستر ركبتيه ، مربوط إلى عجلة تدور ، وقد وقف على مقربة منه رجل جامد الوجه ، غليظ العنق ، وفى يده سوط مرفوع على رأسه ، والعجلة تدور ؛ وعلى مقربة من هذا المنظر الراعب ، وقف الشيخ الذى أخذ الكيس والوثائق من يد حمدان ، وفى يده ورقات يطلب إلى الشيخ النحيل أن يوقعها ، أو يأمر بالاستمرار فى تعذيبه إلى أن يموت !

ولم يفهم حمدان لهذا المنظر معنى ، ولكنه لم يلبث أن سمع الشيخ النحيل المربوط إلى العجلة وهو يقول : إنكم تنتحلون اسمى وصفتى منذ سنين ؛ وتستولون بهذا على مالى ونعمتى ؛ فلن أتيح لكم بعد اليوم أن تستمروا فى هذا الاحتيال ، ولو قتلتمونى !

قال الشيخ الغليظ : ولكنك لا بد أن توقّع هذه الوثائق ، لأدفعها إلى وكيلك قبل ظهر الغد ، ولا فائدة من المقاومة ؛ وإلا فقدت حياتك ومالك جميعاً !



ثم عادت العجلة تدور ، وارتفعت اليد بالسوط ، لتهوى على جسد الشيخ البائس ؛ ولكن حمدان تقدم إلى الأمام خطوة ، فصاح بالرجال قائلا : قفوا ، فقد عرفت كلّ شىء فلن تخدعونى أيها المحتالون ؛ وأطلقوا سراح الشيخ منجود !

ولكنه قبل أن يخطو خطوة واحدة إلى الأمام ، كان أربعة رجال غلاظ شداد قد أحاطوا به ، فطرحوه على الأرض ، وانهالوا عليه ضرباً بالسياط حتى فقد رشده ، ثم قيدوه بالحبال ؛ وربطوه بالعجلة إلى جانب الشيخ منجود ؛ وتركوهما حبيسين فى ذلك السرداب الرطب المظلم ، ريثما يفكرون فى أمرهم . . .







كان الإنسان الأولَ يعيش فى الغابة كما يعيش الحيوان ، وينام متعلقاً بغصن شجرة كما ينام القرد ؛ وكانت الأمّ إذا سمعت عواء ذئب ، أو زئير سبع ، أو خوار ثور وحشى ، ضمّت أولادها إلى صدرها فى حنان ، وجرت بهم إلى مكان آمن لتحميهم ؛ إذ لم يكن لهم بيت يسكنونه ويحتمون فيه من وحوش الغابة . . .



وفى ليلة من ليالى الصيف الحارّة ، تكاثفت الغيوم فى السماء ، واشتد الظلام ؛ ثم هبّت عاصفة شديدة ، فمالت بفروع الأشجار الضخمة ، تكاد تقتلعها من جذورها ، والناس نيام فوقها ، فهبطوا عنها مذعورين ، ليبحثوا عن مكان يحتمون فيه من شر العاصفة ، وكانت الوحوش تصيح كذلك من الذعر والفزع ، وهى تجرى فى الغابة من هنا إلى هنالك ؛ وفى تلك اللحظة ، انقضت على الأرض صاعقة ، فاشتعلت النار فى أعلى شجرة من أشجار الغابة ، ثم امتد اللهب إلى أشجار أخرى ، فما هى إلا ساعات حتى كانت الغابة كلها شعلة من نار ، وكان النساء يجرين وهن يحملن أولادهن ؛ فرأت إحداهن أمامها مغارة من المغارات ، قد أضاءها لهب النار ، فرأتها خالية من الوحوش ، ومن الحيات والثعابين ؛ فلجأت إليها بأولادها ، هرباً من الحريق المشتعل بالغابة ، ورآها أمهات أخر ، فتبعنها بأولادهن ؛ وكان الرجال يجرون نحو المرتفعات العالية ؛ فلما رأوا النساء يلجأن إلى تلك المغارة ، لحقوا بهن ، لأنهم رأوا فى المغارة أماناً لا يجدون مثله فى مكان آخر . . .

وكانت هذه أول مرة يتجرّأ فيها الإنسان الأول على الدخول فى مغارة من المغارات أو كهف من الكهوف ؛ لأنه اطمأن فى ضوء اللهب إلى أنها خالية من الوحوش المفترسة والزواحف السامة .

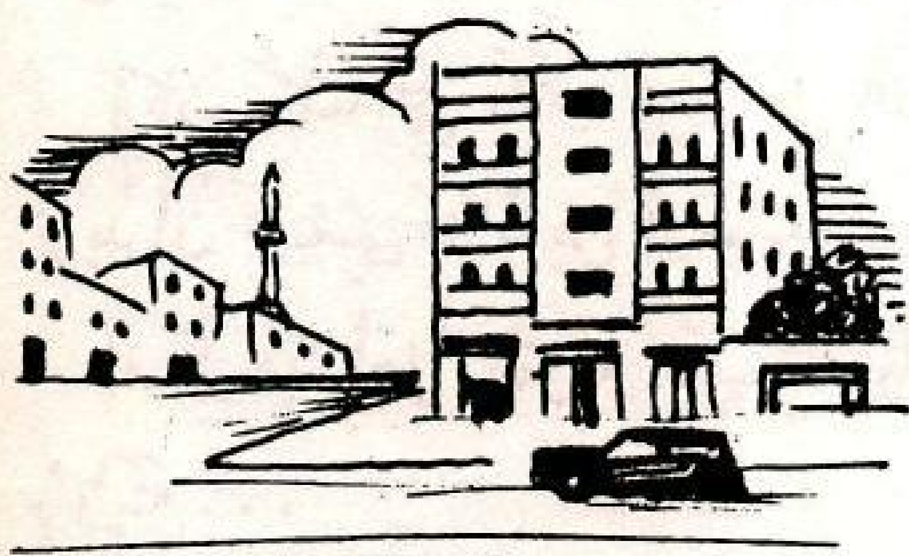
ولكن الرجال والنساء مع ذلك ، كانوا يخافون أن يتبعهم بعض الوحوش إلى داخل المغارة ، فيفتك بهم ؛ ولذلك وقفوا على بابها وهم يحملون فروع الأشجار ، وقطع الصخور ، ليمنعوا الوحوش أن تقترب من بيتهم الجديد . . .

وهكذا استطاع الإنسان الأول أن يتّخذ له بيتاً يأوى إليه ، بعد أن كان ينام معلقاً بفروع الشجر ؛ ولا بدّ أنه قد شعر بالسعادة بعد أن اتخذ ذلك البيت ، لأنه كان يحميه من الحر ، ومن البرد ، ومن العواصف ، ومن وحوش الغابة ؛ كما كان يحفظ فيه ما يزيد عن حاجته من الطعام ، وأن يضع فيه ما كان يحمل على ظهره من المتاع ؛ وبذلك عرف الإنسان الأول كيف يستقر فى مكان ؛ وكيف يدافع عن ذلك المكان حتى لا يزاحمه فيه غيره من الناس أو من الحيوان ، وخطا بذلك أول خطوة فى سبيل الحضارة . . .

انظروا يا أصدقائى إلى البيوت الأنيقة النظيفة التى نعيش فيها الآن ؛ ثم تخيلوا تلك الكهوف المظلمة التى كان يعيش فيها الإنسان الأول ، والتى كان يشعر فيها أنه سعيد كل السعادة ؛ لأن له داراً تؤويه ! . . .

انظروا ، وفكروا ، ثم تذكروا أن تلك الكهوف التى كان يعيش فيها الإنسان الأول حين خطا أول خطاه إلى الحضارة ، هى التى علّمته من بعد أن يتّخذ بيتاً من خشب ، ثم بيتاً من حجر ، ثم يتخذ بعد ذلك هذه البيوت الأنيقة المبنية التى نعيش فيها . . .

آلاف من السنين قد مضت منذ ذلك الزمان ، إلى هذا الزمان ، ولكننا لم نزل نزيد بيوتنا كل يوم حسناً وأناقة ؛ لأننا نزيد كل يوم حضارة ومدنية !





كانَ « صوّانُ » رَجُلًا مُمسكاً ، بخيلًا ؛ وكانَ مع إمْساكِهِ وبُخْلِه ، حَرِيصاً على جَمْعِ المَالِ ، يَسْعَى لَهُ فى كُلِّ سَبِيل ، ثُمَّ لا يُنْفِقُ مِمَّا يَجْمَعُ شيئاً ؛ ولَمْ يَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ ، ولا وَلَد ، ولا أَهْلٌ تلزَمُهُ نفقتُهُمْ ؛ ولِذٰلِكَ كانَ أمْرُهُ عجيباً فى جَمْعِ المَالِ والحِرْصِ عَلَيْه . . .

وقَدِ اسْتطَاعَ صَوّانُ بِشُحِّهِ ، وتَقْتِيرِهِ عَلَى نَفْسِه ، أَنْ يَدّخِرَ قَدْراً غيرَ قَلِيلٍ مِنَ المَال ؛ فَاشْتَرَى به فَدّاناً خِصْباً مِنْ أرْضِ قَرْيَتِه ؛ ولٰكِنَّهُ لَمْ يَقْنَعْ بِهٰذَا الفَدّان ، فَاسْتَمَرَّ يَجْمَع ، ويَدّخِر ، ويُضِيفُ الدِّرْهَمَ إلى الدِّرْهَم ، والدِّينَارَ إلى الدِّينَار ؛ حَتى اجْتَمَعَ لَهُ ثمنُ فَدّانٍ آخَر ؛ وبِذٰلِكَ صَارَ مالِكاً لِفَدّانَيْنِ مِنْ أَخْصَبِ أَرْضِ القَرْيَةِ . . .



ومُنْذُ ذٰلِكَ اليَوْم ، أَخَذَ يُفَكِّرُ فى تَوْسِيعِ مِسَاحَةِ ما يَمْلِك ، حَتى تَصِيرَ لَهُ ضَيْعَةٌ كَبِيرَة ، يَزْرَعُها ويَبِيعُ غَلَّتَها وثَمَرَها . . .

وكانَ كُلَّمَا لَقِيَ فَلّاحًا مِنْ أَهْلِ القَرْيَة ، قالَ لَه : أَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَبِيعَنِى فَدّانًا مِنْ أرْضِك ؟

فَكَرِهَهُ أَهْلُ القَرْيَةِ جَمِيعًا ، وأَصْبَحُوا لا يُطِيقُونَ رُؤْيَتَه . . .

وذَاتَ يَوْم ، لَقِيَهُ شَيْخٌ مِنْ شُيُوخِ القَرْيَة ، فقالَ لَه : أَلاَ تُرِيدُ ياصَوّانُ أَنْ تَكُونَ مَالِكَ ضَيْعَةٍ كَبِيرَة ، تَزْرَعُها وتَبِيعُ غَلَّتَها وثَمَرَها ؟

قَالَ صَوّان : بَلَى ، أُرِيدُ ذٰلِكَ وأَتَمَنّاه ؛ ولٰكِنْ مِنْ أَيْنَ لِي ؟

قَالَ الشَّيْخ : فَإِنَّ فى أرْضِ الجَنُوبِ مِساحَاتٍ وَاسِعَةً مِنَ الأَرْض ، لا يَسْتَطِيعُ أَصْحَابُها أَنْ يَزْرَعُوها فَيَنْتَفِعُوا بِغَلَّتِها وثَمَرِها ؛ فَهَاجِرْ إلى هُنَاك ؛ فَإِنَّ مِنَ السَّهْلِ أَنْ تَمْتَلِكَ مِنْ تِلْكَ المِسَاحَاتِ الوَاسِعَةِ ضَيْعَةً كَمَا تَتَمَنَّى !

قَالَ صَوّان : ولٰكِنِّى لا أَمْلِكُ إِلاّ فَدّانَيْنِ وقَلِيلًا مِنَ المَال ؛ فَهَلْ تَرَى ذٰلِكَ كافِيًا لِشِراءِ ضَيْعَةٍ مِنْ أَرْضِ الجَنُوب ؟

قَالَ الشَّيْخ : كُلَّ الكِفَايَةِ ياصَوّان ؛ فَلَسْتَ مُحْتاجًا إِلّا لِنَفَقَةِ السَّفَر ، وبَعْضِ الهَدَايَا الّتى تَتَقَرَّبُ بِها إلى أَصْحَابِ تِلْكَ الأَرَاضِى ؛ فَيَهَبُونَ لَكَ ماتَطْلُبُ مِنَ الأَرْضِ بِلاَ ثَمَن !

صَدَّقَ صَوّانُ مَقَالَةَ الشَّيْخ ؛ فَبَاعَ الفَدّانَيْن ، واشْتَرَى بَعْضَ الهَدَايَا الّتى تُعْجِبُ أَهْلَ الجَنُوب ؛ ثُمَّ حَزَمَ مَتَاعَهُ ورَحَل . . .

وَكانَ الأَمْرُ كَما قَالَ الشَّيْخ ؛ فَإِنَّ المِسَاحَاتِ الوَاسِعَةَ مِنْ أَرْضِ الجَنُوب ، كانَتْ فى حَاجَةٍ إلى فَلّاحِينَ ذَوِى عَزِيمَةٍ لِيَزْرَعُوها ، ثُمَّ يَمْتَلِكُوها بِلاَ ثَمَن ؛ ولَمْ يَكُنْ صَوّانُ بِحَاجَةٍ إلاّ إلى اسْتِرْضَاءِ الأَهَالِى فى تِلْكَ البِلاَد ، لِيَأْذَنُوا لَهُ فى الإِقَامَةِ بَيْنَهُمْ ؛ ومِنْ حَقِّهِ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَمْلِكَ ما يَشَاءُ مِنَ الأَرْض ؛ وقَدِ اسْتَطَاعَ صَوّانُ بِما كانَ مَعَهُ مِنَ الهَدَايَا أَنْ يَكْسِبَ رِضَاهُمْ ؛ فاجْتَمَعَ زُعَمَاءُ القَبَائِلِ فى مَجْلِسٍ خَاصّ ، وقَرَّرُوا مَنْحَ صَوّانٍ حَقَّ الإِقَامَةِ بَيْنَهُمْ ، وامْتِلاَكِ ما يَشَاءُ مِنَ الأَرْض . . . .

وفى صَبَاحِ اليَوْمِ التّالى ، اسْتَدْعَاهُ الزُّعَمَاء ، وأَبْلَغُوهُ قَرَارَهُمْ ؛ ثُمَّ دَفَعُوا إِلَيْهِ عَلاَمَةً مِنْ حَدِيد ، وقَالُوا لَه : إِنَّ مِنْ حَقِّكَ بِهٰذَا القَرَار ، أَنْ تَمْلِكَ مِسَاحَةً مِنَ الأَرْضِ

بقدر ما تمشي من ساعة شروق الشمس إلى ساعة مغيبها ؛ فإذا كان صباح الغد ، فابدأ مسيرك حين تشرق الشمس ، وضع هذه العلامة حيث ينتهي مسيرك ، ثم عد إلينا ، على أن تبلغ مكاننا قبل الغروب ؛ فإذا حققت هذا الشرط ، فقد صرت مالكاً لكل ما وطئته قدماك من الأرض، من حيث بدأت المسير إلى حيث وضعت علامتك!

فرح صوان فرحاً عظيماً، ولم يستطع من شدة فرحه أن يغمض جفناً في تلك الليلة ؛ فظل ساهراً يفكر في الضيعة العظيمة التي ستكون ملكاً له منذ الغد ؛ فلما بدت تباشير الصباح ، قصد إلى حيث كان الزعماء ينتظرونه ؛ ثم بدأ مسيره ساعة شروق الشمس ، والعلامة في يده . . .

وقال لنفسه وهو يمشي تحت أشعة الشمس المحرقة : إن الزعماء تركوا لي حرية السير ببطء أو السير بسرعة ؛ فلأنتهز الفرصة لأملك أوسع مساحة من الأرض !

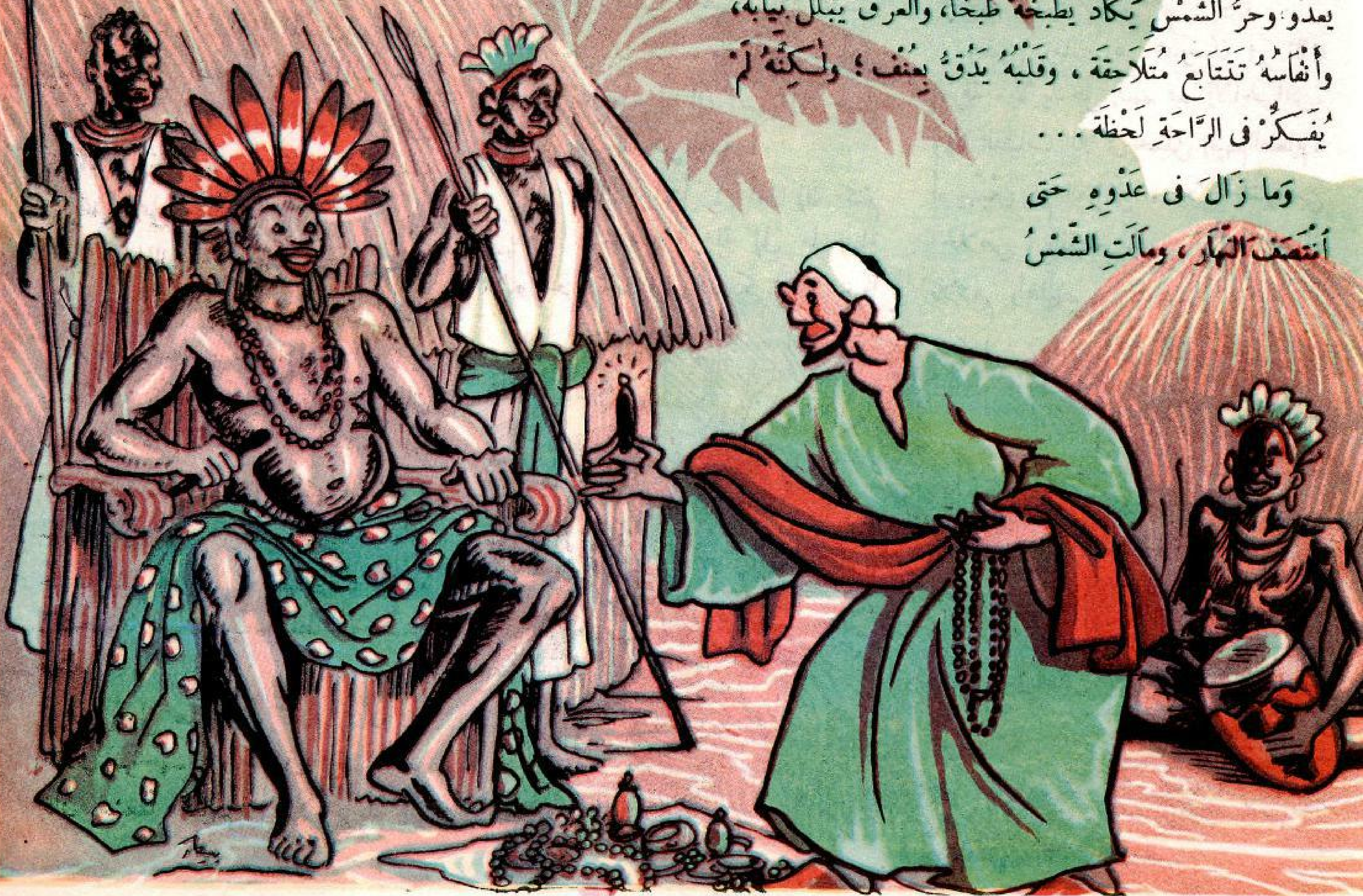
ثم شمر عن ساقيه، وأخذ يعدو بأقصى ما يستطيع من سرعة ، لا يكاد يخفف عن نفسه لحظة ليستريح ؛ واستمر يعدو وحر الشمس يكاد يطبخه طبخاً، والعرق يبلل ثيابه، وأنفاسه تتتابع متلاحقة ، وقلبه يدق بعنف ؛ ولكنه لم يفكر في الراحة لحظة . . .

وما زال في عدوه حتى انتصف النهار ، ومالت الشمس عن كبد السماء ؛ فخاف ألا يستطيع العودة قبل الغروب ؛ فوضع العلامة ، وكر راجعاً ؛ وكانت الشمس تميل نحو المغرب ؛ فأخذ يضاعف سرعته ليصل قبل مغيبها ، وكلما رأى اصفرارها زاد جرياً ، وأنفاسه تتتابع، وقلبه يدق . .

وشعر بعد قليل أن ثيابه ثقيلة على جسده ، فأخذ يخلعها قطعة بعد قطعة ، ويلقيها على الطريق ، وهو مستمر في عدوه السريع ؛ فلم يكد يبلغ آخر الطريق ، حتى كان قد خلع كل ما عليه من ثياب ؛ ووصل في آخر دقيقة إلى مجلس الزعماء ، وهو عاري الجسد ، لا يستره إلا سروال ! . . .

واستقبله الزعماء والأهالي مهللين فرحين ؛ وهنئوه على ما ملك من أرض بلادهم الخصبة ، من حيث بدأ السير في الصباح ، إلى حيث وضع العلامة ، كما وعدوه . . .

وتحققت لصوان أمنيته ، وصار صاحب ضيعة واسعة ، لم يكن يحلم بامتلاك مثلها ؛ ولكنه لم يكد يبلغ دار الضيافة ليستريح ، حتى سقط ميتاً من شدة ما ناله من الإعياء !





مخاوف الملك

لم يكن «خريستوف كولمبس» هو أول رجل وطئت قدماه أرض أمريكا ؛ فقد اكتشف تلك الأرض من قبله رجال من العرب ، ووطئت أقدامهم أرض أمريكا ، قبل أن يعرفها كولمبس بمئتى سنة ! . . .

• • •

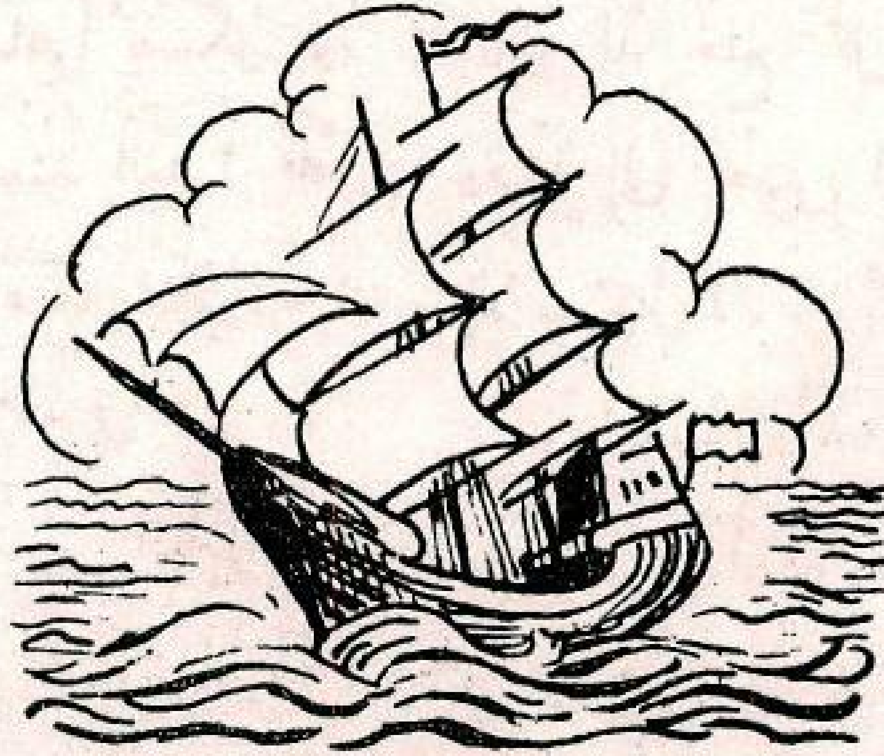
تردد الملك فى إطلاق سراح الشبان الثمانية ، الذين وصلوا إلى جزيرته من شرق المحيط ؛ فقد كان يخشى أن يؤدّى إطلاق سراحهم إلى شر يصيب بلاده ؛ وأول ما كان يخشاه ، هو أن يذهبوا إلى بلادهم ، فيخبروا الناس بما اكتشفوا من الأرض الجديدة فى غرب المحيط ؛ فيتشجَّع أهل المشرق فى عبور المحيط إلى جزيرتهم ، ليتّخذوها مستعمرة ينتفعون بما فيها من خير ونعمة ، فيضيع سلطانه ، وتشقى رعيته ، ويقل الخير فى يديه ويدى أتباعه . . .

وكان يقدِّر أن أهل المشرق ، الذين يتجرَّءون على اقتحام بحر الظلمات حتى يصلوا إلى جزيرته ، لا بد أن يكونوا أقوياء ، جبّارين ، قساة القلوب ، لا يقدر على مقاومتهم . . .

وكان الملك مع خوفه من ذلك ، يطمع فى اكتشاف ما حوله من الجزر المتناثرة فى المحيط ؛ ليتّسع ملكه ، ويزيد سلطانه ، وتكثر رعيته ؛ ولو أنه أطلق سراح أولئك الشبان ، لسبقوه إلى اكتشاف تلك الجزر وامتلاكها والانتفاع بها ، فيحيطون به من كل جانب ؛ ويظل حبيساً بينهم فى جزيرته الصغيرة ، لوشاء لاقتحموها عليه وضيَّعوا سلطانه وحطَّموا عرشه . . .

من أجل هذا كله كان تردُّده فى إطلاق سراحهم ؛ ولكنه فى الوقت نفسه كان مشفقاً عليهم ، لا يريد أن يقتلهم ، أو يطيل حبسهم ؛ لأنهم أبرياء ، لم يرتكبوا ذنباً ، ولم يؤدُّوا إليه إساءة . . .

ولذلك صمت متحيراً ، والشبان واقفون بين يديه ، والترجمان العربىّ يقلّب



عينيه بينهم وبين الملك ، والجميع غارقون فى الصمت . . .

وطال الموقف ، فاندفع كبير الشبان يقول : أيها الملك الرحيم ، لقد علمت أننا لا نبغى بك شراً ، ولا بأحد من أهل الجزيرة ؛ فاسمح لنا أن نمضى إلى حيث نشاء ، ولك الشكر والمنَّة !

قال الملك باسماً : أما إن كنتم تريدون استئناف الرحلة إلى ما وراء هذه الجزيرة ، فإنى أمنعكم ، لا خوفاً منكم ، بل خوفاً عليكم ؛ فقد خرج أبى منذ سنين بعيدة ، ومعه طائفة من عبيده وأتباعه ، يريد مثل ما أردتم ، فجرى بسفينته شهراً فى عرض المحيط ، إلى أن انقطع عنه الضوء ، وأحاطت به الظلمات ، وكاد يهلك هو ومن معه ؛ فعاد من غير أن يظفر بشىء ، ولولا لطف الله ما نجا ولا نجا أحد من أصحابه ؛ وأنا أخشى عليكم شراً أفدح من ذلك ؛ وأما إن كنتم تريدون العودة إلى بلادكم ، فلكم علىَّ ذلك ، ولكن بعد أن أحتاط للأمر ؛ لأطمئنَّ إلى أنكم لن تعودوا ، ولن يعود إلىَّ بعدكم أحد من أهل بلادكم . .

قالوا : نعاهدك أيها الملك ألا نعود !

قال : ليس لغريب عهد ، فلست مطمئناً إلى وعد تعدوننى إياه ؛ فانتظروا حتى أدبِّر أمرى . . .

ثم أشار إلى أتباعه ، فقادوهم إلى محبسهم ، وأغلقوا وراءهم الباب . . .

ومضى زمان وهم محبوسون فى تلك الغرفة ، لا يدخل إليهم فيها إلا الحرّاس ، وإلا الفتيات اللاّتى يحملن إليهم الطعام ، أو يهيِّئن لهم الفراش ؛ حتى يئسوا من الخلاص ، وانقطع أملهم فى العودة إلى بلادهم وأهليهم . . . .



حيلة . . .



كان «جلمود» حصاناً أصيلا ، قوياً على العمل ، يصلح للركوب ، ولحمل الأثقال ، ولجر المحراث ، وللدوران فى الساقية والنورج والطاحون ؛ وكان صاحبه من أجل ذلك يحبه حبًّا كثيراً ، ويعطف عليه عطفاً كبيراً ، ويسخو عليه فيما يقدم له من الفول والشعير !

ولكن جلمود لم يلبث أن شاخ ، وهرم ، وعجز عن الحمل والجر والدوران ؛ فضاق به صاحبه ضيقاً شديداً ، وعزم على التخلص منه ، ناسياً كل ماقدّم إليه فى الماضى من خدمات ؛ فأقبل عليه ذات يوم فقال له : اذهب عنى أيها الحصان الهرم ، وابحث لك عن صاحب غيرى يطعمك ويؤويك ؛ فقد أصبحت ضعيفاً عاجزاً عن تقديم أىّ نفع لى !

ولم يكن جلمود يعرف مكاناً يأوى إليه غير دار صاحبه ؛ فعز عليه أن يطرد منها ، وأن يتشرد بعد العز والنعمة ؛ ولكنه أطاع الأمر ، وفارق الدار إلى حيث لا يدرى ، ولم يزل يجول هنا وهنالك ، حتى لقيه ثعلب ، فسأله : ما لى أراك حزيناً يائساً أيها الحصان ؟

فقال له جلمود والدمع يلمع فى عينيه : آه يا صديقى ، إن البخل والرحمة لايمكن أن يجتمعا فى قلب رجل واحد ، فقد طردنى سيدى من مزرعته ، حين رآنى عاجزاً عن العمل ، ولم يرحم شيخوختى وهرمى ؛ لأنه بخيل لا يقدم طعامه إلا إلى حصان فى مثل قوة الأسد !

قال الثعلب : لا تبتئس يا صديقى ، واملأ قلبك أفراحاً ومسرات ، وأبشر بخير كثير ؛ وسأقدم إليك نصيحة فاعمل بها ، ثم أطعنى فى كل ما آمرك به ، وسيراك صاحبك بعد ذلك فى مثل قوة الأسد فيؤويك فى داره ، ويقدّم إليك أجود طعامه !

قال جلمود : سأطيعك فى كل

> يقضى سندباد كل يوم ساعات فى مكتبته ، ليتزود من العلم بالقراءة ، ثم يتحدث إلى أصدقائه بما قرأه ، ليتزودوا مثله من العلم . . .

ما تأمرنى به ، وأسمع نصحك !

قال الثعلب : فارقد على الأرض وابسط أرجلك كأنك ميت ، ولا تتحرك من مكانك حتى آذن لك !

أطاع جلمود الأمر ، وأسرع الثعلب إلى الغابة ، حتى بلغ عرين الأسد ، فقال له : لقد جئتك يا ملك الغابة بخبر سار ؛ فإن بالقرب من هذا المكان جواداً سميناً ، قد عثر فوقع ففاضت روحه ، فهيا لنتخذ من لحمه مائدة شهية !

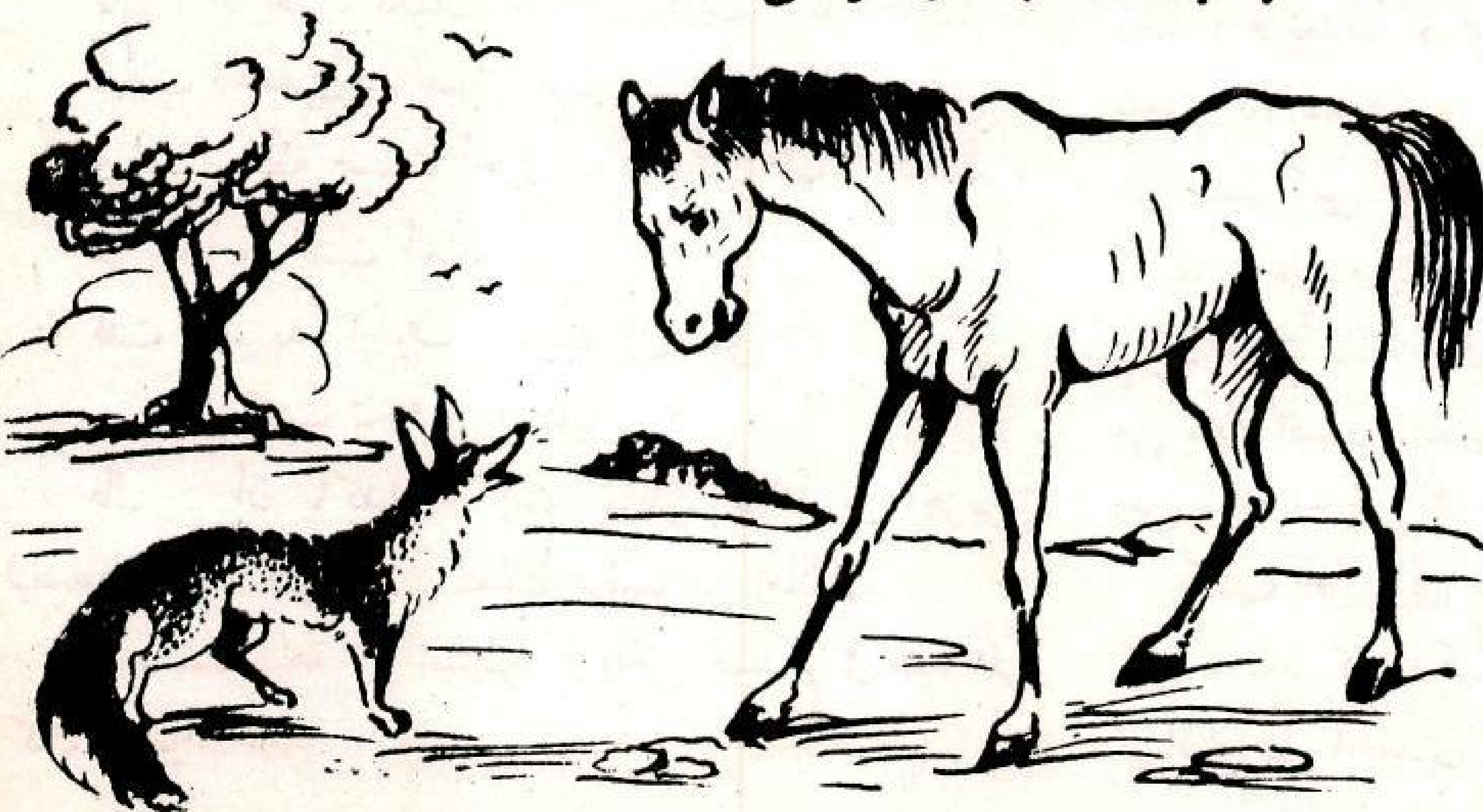
فرح الأسد بهذه البشرى ، فقد كان جائعاً ولم يظفر بفريسة منذ أيام ، فصحب الثعلب إلى حيث كان جلمود راقداً متماوتاً ؛ فلم يكد يراه حتى همّ بالانقضاض عليه ، ولكن الثعلب أدركه قائلا : مهلا يا ملك الغابة ، وانتظر حتى تسحبه إلى عرينك ، فتلتهمه التهاماً من غير أن يراك أحد ؛ فإذا أعجبك هذا الرأى ، فارقد حتى أربط الحصان فى ذيلك ، ثم تنهض لتجره إلى الغابة !

استحسن الأسد فكرة الثعلب ، فرقد ، ولكن الثعلب بدل أن يربط الحصان فى ذيله ، ربط أرجل الأسد فى حبل ، ثم ربطه إلى ذيل الحصان الراقد ، وأمره أن ينهض فيجرى بالأسد المربوط فى ذيله عائداً إلى مزرعة صاحبه !

هبَّ الحصان واقفاً ، وجرى بكل ما فيه من قوة ، والأسد المقيد مربوط فى ذيله ، لا يملك إلا أن يزأر محتجًّا ، وزئيره يصم الآذان ويبعث الرعب فى أشجع القلوب ، حتى خافت طيور الغابة ، فغادرت أوكارها محلّقة فى كبد السماء . . .

ولم يزل جلمود يجرى وهو يجر الأسد ، حتى وصل إلى المزرعة ؛ وكان صاحبه واقفاً وفى يده بندقيته ، قد أزعجه زئير الأسد وملأ قلبه رعباً وفزعاً : ولكنه لم يكد يرى حصانه جلموداً والأسد مربوط فى ذيله ، حتى هرول إليه مرحباً وهو يقول :

أيها الحصان الشجاع الجرىء ، ادخل حظيرتك آمناً ، وعش فى رعايتى سعيداً ؛ فليس مثلك بين الخيل حصان يغلب الأسد !





الرحلة الأولى ـ٣٤

قال سندباد :

وبلغوا بنا الشاطئ ، حيث كانت سفينة من سفنهم راسية ؛ فألقوا بنا فيها كأننا كومة من لحم ، ثم حلُّوا رباط السفينة وأخذوا يبتعدون بها متجهين إلى أرضهم ؛ وبلغ نمرود الشاطئ ، ولكن بعد أن أبحرت بنا السفينة ؛ فعوى عواء متصلا ، ثم ألقى بنفسه فى الماء . . .

وأخذت السفينة تسبح بنا على ظهر الماء بطيئة كأنها سلحفاة ؛ فلم نبلغ الشاطئ الآخر إلا وقد خيَّم الظلام . . .

وكانت على الشاطئ جموع كبيرة تنتظر مقدمنا ، قد اختلطت أصواتهم واضطربت حركاتهم ، ولكننا لم نكد نبلغ الشاطئ حتى حملنا رجال ومضوا بنا فى الظلام خلال غابة متشابكة الأشجار ، حتى انتهوا بنا إلى كوخ يبدو أنه كان مهيأً لاستقبالنا ، فألقونا فيه مقيدين على كومة من قش ، ثم انصرفوا عنا وأغلقوا علينا الباب ؛ ولم يغب عنا أن حراساً أشداء واقفون وراء الباب ليمنعونا من الفرار !

ومضت لحظة صمت ، ثم نطق هلهال فى صوت ضعيف :

ــ سندباد ! . . .

قلت : هلهال ، هل أنت بخير ؟

قال : أنا بخير ، فكيف أنت ؟.. وكيف أنت يا خالى ! ...

أجاب الجعفرى فى صوت مرتجف : بخير !

ومضت لحظة صمت أخرى ، ثم نطق هلهال كذلك :

ــ هذا ما كنت أخافه !

قلت وقد بدأ الخوف يتسرب إلى قلبى :

ــ ماذا كنت تخاف يا هلهال ؟

قال : أن يأكلونا ! إنهم يهبطون دائماً إلى جزيرتنا ليصطادوا ما يأكلونه . . . كذلك عرفتهم من زمان . . .

وصمت برهة ثم استطرد : ولكن صيدهم فى هذه المرة كان عزيزاً . . .



ورنَّت كلماته فى أذنى كأنها ممتزجة بالدمع ، فضاقت نفسى ، ولكنى اصطنعت الشجاعة وقلت : أنت خائف يا هلهال !

قال : لست خائفاً على نفسى ، ولكنى أخاف عليك ، وعلى خالى ! . . .

وسمعت فى تلك اللحظة حركة ورائى ، فأرهفت أذنى ، ثم مددت يدىَّ المقيدتين أتحسس ما حولى ؛ فلمست جسماً رطباً ، فارتعدت ؛ ثم لم ألبث أن اطمأننت وشاع فى نفسى شعور بالاطمئنان ؛ فقد كان الجسم الرطب الذى لمسته ، هو جسم كلبى نمرود ؛ لقد تبعنا إلى محبسنا ، ليقدم لنا ما يقدر عليه من المعونه ؛ ولكن ، كيف وصل ؟ إن جسمه لم يزل مبتلاً بالماء ، فهل جاء سابحاً وكيف اهتدى إلى مكاننا من ذلك السجن المظلم ؟ بل كيف تسال إلينا والباب مغلق ومن ورائه الحراس ؟

كنت أفكر فى ذلك كله ، ونمرود مشغول بعمل آخر كبير ، فقد كان مكبًّا على يدىَّ يفك القيد الذى يربطهما ، ثم أقبل على الجعفرى وهلهال ففك قيودهما كذلك ، ثم وثب

إلى حجرى فدفن جسمه فى طيات ثوبى ؛ لقد أدى واجبه فمن حقه أن يستريح . . . .

* * *

وأشرق الصباح ، فتسلل إلينا نوره ضئيلا من فروج الكوخ ، فلم أعلم إلا فى تلك اللحظة من أين دخل نمرود . . .

لقد كان الكوخ مصنوعاً من جذوع بعض الأشجار ، قد انضمَّ بعضها إلى بعض، وبقى بينها بعض فجوات ، بعضها صغير وبعضها كبير ؛ ومن فجوة من تلك الفجوات دخل نمرود الكوخ متوارياً بالظلام عن عيون الحراس . . .

وأدخل نور النهار إلى نفوسنا بعض الاطمئنان ، ولكنا لم نحاول حركة ولا كلمة ؛ فاستدرنا جميعاً فى حلقة ، ينظر بعضنا إلى بعض ولا نتكلم ، منتظرين ما سيكون . . .

ثم لم يلبث أن دخل إلينا أحد الحراس ، فلم يكد يرى قيودنا مفكوكة حتى تراجع خائفاً ، ثم أغلق الباب دوننا ؛ وسمعنا صوته وراء الباب يتحدث بلغته إلى زملائه حديثاً لم نفهم منه حرفاً ؛ ثم عاد إلينا ومعه قيود جديدة ، وحراس آخرون يصحبونه ، وكانوا يقتربون منا خائفين ؛ ولكنى بددت خوفهم حين مددت إليهم يدىَّ مختاراً ليقيدوهما ، وعلى شفتىَّ ابتسامتى ؛ ومدَّ هلهال والجعفرىُّ أيديهما كذلك ، فأعادوا إليهما القيد مثلى . . .

• وكان نمرود فى أثناء ذلك كله مختبئاً وراء كومة القش ، فلم يروه حين دخلوا ولا حين خرجوا . . . ثم لم يكادوا يغلقون الباب وراءهم حتى كان ، حتى برز نمرود من مخبئه ، فمددت بيدى ليحل رباطهما ، ثم مد إليه هلهال والجعفرى أيديهما ، فحل قيودنا جميعاً ، قبل أن تمضى دقائق على خروج الحراس ، وقد رأيت فى ذلك دعابة لطيفة أداعب بها أولئك الحراس حين يعودون . . . وقد عادوا بعد قليل يحملون إلينا طعام الفطور ؛ فراعهم أشدَّ الروع أن رأوا قيودنا مفكوكة وقد ربطوها بأيديهم منذ لحظات . . . وكأنما خيل إليهم أننا نملك قوة سحرية لا طاقة لهم بها ؛ فألقوا ما كان بين أيديهم من الطعام على الأرض وأولونا ظهورهم فارِّين ، وتركوا الباب مفتوحاً بيننا وبين الطريق . . .

وأراد هلهال والجعفرىُّ أن ينتهزا هذه الفرصة فيهربا ؛ ولكنى أشرت عليهما أن يبقيا ؛ فقد قدَّرت أننا لا نستطيع فراراً من هذه الأرض إلا بإذن من أصحابها ، فلسنا نملك سفينة تقلُّنا إلى جزيرتنا ، ولسنا نعرف طريقاً نجتازها إلى مخبأ نتوارى فيه عن عيونهم ؛ ثم إنهم — فيما يبدو — قوم سذج ، يسهل علينا خديعتهم حتى نخلص بأنفسنا منهم ؛ فليس من الحكمة أن نهيج غيظهم بمحاولة الفرار . . .

ومضت لحظات ونحن نداول الرأى بيننا فيما ينبغى أن نفعل لنخلص من أيديهم بالحيلة ؛ وليتنا لم نضيِّع هذه اللحظات الغالية بالحديث وندع فرصة الفرار تفلت من أيدينا ، فإننا لم ننته من حديثنا حتى لمحنا جيشاً كثيفاً من أولئك الزنوج مقبلا علينا ، فى أيديهم الرماح ، وفى عيونهم الشر ، وهم يحاولون تطويق الكوخ علينا من جوانبه الأربعة . . .

اكتب لنا يا رب السلامة من المكروه!..



مسابقات سندباد — المسابقة الرابعة

مجموع جوائزها ١٠٠ جنيه

نشرنا فى العدد الماضى، السؤال الأول فى مسابقة سندباد الرابعة ، وهو عبارة عن اثنتى عشرة صورة ، سبق نشر كل منها فى عدد من أعداد سندباد السابقة ، والمطلوب ذكر رقم الصفحة والعدد الذى نشرت فيه كل صورة من هذه الصور . . .

وفيما يلى ننشر السؤال الثانى :

— ١ —

قالت الفتاة لأمها ذات يوم : ماهو أثمن شىء لديك فى هذه الدنيا يا أمى ؟

قالت الأم : أنت يا فتاتى أثمن شىء لدىّ فى هذه الدنيا . . .

— ٢ —

فابتسم مروان وقال : ماذا تقولين يا أماه ؟

قالت العجوز وقد عاد إليها بعض الاطمئنان : أين كنت يا مروان ؟ ومن أين جئت ؟ وكيف عدت إلى الحيــاة بعد الموت ؟

— ٣ —

فلم تكد تراه زوجة عمه ، حتى قرأت فى وجهه الخيبة ، فجذبته من طوقه ، وألقته على الأرض ، وأهوت عليه بعصا غليظة ، حتى أشبعته ضرباً ، وهى تصيح وتصرخ ، وتسب وتشتم . . .

— ٤ —

فى تلك اللحظة ، كان فقير بائس يبحث فى الحقول عن شىء يسد رمقه ، ورآه بوذا ، فهتف به : اتبعنى !

— ٥ —

وبعد قليل ، عاد السيد جمالى من النهر ، فأخبرته زوجته بما فعلت ، فلم ينتظر الرجل حتى يلومها على ما فعلت ، بل أسرع إلى الطريق يبحث عن ذلك المحتال . ورآه المحتال مسرعاً نحوه ، فأدرك ما يريد ، وكان بالقرب منه طاحون ، فاندفع إليه . وقال للطحان : أسرع بالهرب أيها الرجل ؛ فإن فارساً يريد أن يذبحك ، وهو قادم إليك الآن !

السؤال الثانى

هذه قصة ملفقة من اثنتى عشرة قصة ، نشرت كل قصة منها فى عدد من أعداد سندباد الماضية ؛ فهل تعرف فى أى عدد ، وفى أى صفحة من ذلك العدد ، نشرت كل فقرة من هذه الفقرات التى لفقت منها هذه القصة ؟

انتظر قسيمة الإجابة فى العدد القادم ، لتكتب فيها جواب السؤال الأول المنشور فى العدد الماضى ، وجواب هذا السؤال الثانى . . .

واحتفظ بقسيمة المسابقة فى صفحة ٣ من هذا العدد ، لترسلها مع قسيمة الإجابة

— ٦ —

إنه شجاع جرىء ، ما فى ذلك شك ، ولكنه يخشى أن يكون لص مختبئاً فى البهو ، فكيف يصعد إلى السطح ويدعه ؟ يجب أن ينبه أباه وأمه ، ليأخذا حذرهما قبل أن يصعد هو إلى السطح ؛ ليفاجئ بقية العصابة وحده ، وصاح بصوت عال : أبى ! أمى !

— ٧ —

ومضت مدة ، ثم عاد حمدان من سفره ، فقصد إلى صاحبه يطلب إليه أن يردّ له أمانته ، فرد إليه الجرّة مختومة كما تسلّمها ، فشكره حمدان على أمانته ، وأخذ الجرة وانصرف . . .

— ٨ —

وفى صباح ذلك اليوم ، كان راع من رعاة المدينة يرعى غنمه فى واد قريب ، فأخذته نعسة ، فلما استيقظ لم يجد غنمه حيث كانت ، فمضى يبحث عنها قلقاً ، وفى أثناء بحثه ، رأى فلاحاً جالساً فى ظل شجرة ، فقال له : لقد كانت غنمى ترعى فى هذا الوادى فغفلت عنها برهة . ثم انتبهت فلم أجدها ، فهل تعرف أين ذهبت ؟

— ٩ —

ونظروا إلى حيث أشار ، فإذا جثة شاة تتقاذفها أمواج المحيط ؛ إنها شاة برية ولا شك ، فإن الغنم لا تعيش ، كالسمك فى ماء المحيط ، فأين البر الذى قذف جثة تلك الشاة ؟

— ١٠ —

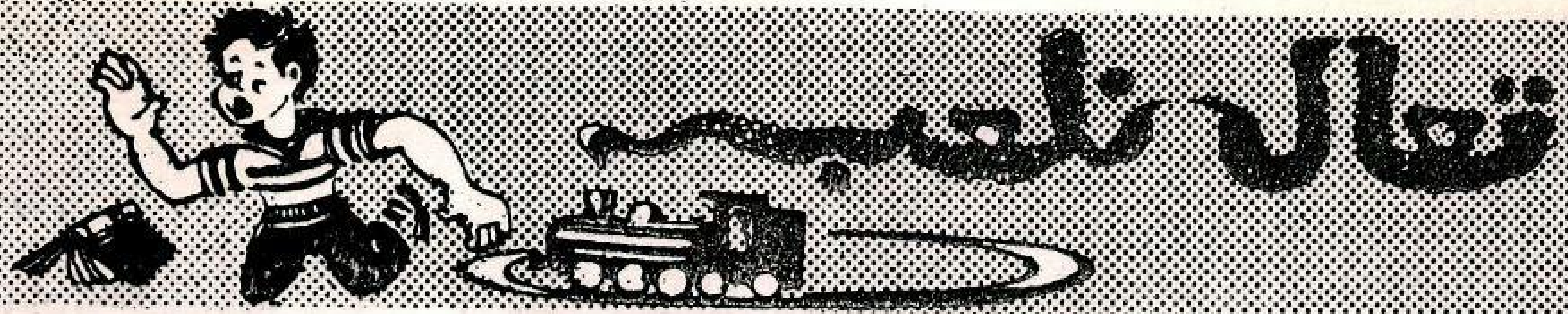
هذا خليج « قابس » الجميل ، على يميننا ، مستدير كالهلال ، تلمع رمال شاطئه تحت الشمس ، كأنها تبر أو دُرّ ، وهذه غابات النخيل ، ومغارس الزيتون ، فتنة للنفس وبهجة للقلب . . .

— ١١ —

ولم يكن آخر الطريق كأوّله سهلا مستوياً ، فقد كثرت فيه الشعاب الحادّة والصخور المسنونة ، وتوالت الأكمات وتقاربت ، ثم أخذت فى الارتفاع متدرجة ، فلم نكد نقترب من الساحل حتى كان سير الناقة بنا شاقاً متعباً ، فلم نبلغ الشاطئ إلا بعد جهد شديد . . .

— ١٢ —

إن الناس فى تلك البلاد لا يعرفون الأيام كما يعرفها الناس ؛ لأن الصيف على طوله نهار واحد ، والشتاء على طوله كذلك ليل واحد ، والسنة يوم واحد ، نصفه نهار مضىء ، ونصفه ليل مظلم ، ولكن الناس مع ذلك يحسنون حساب الزمن ، فيعرفون كم مضى من أيام ذلك الشتاء الطويل المظلم ، وكم مضى من أيام الصيف . . .



حلول ألعاب العدد ٣٣

● الكلمات المتقاطعة

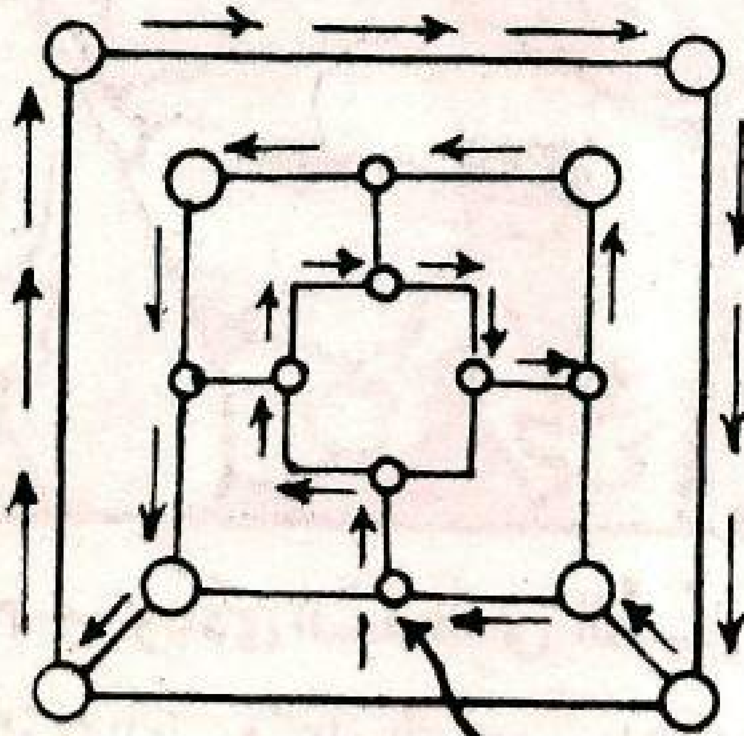
الكلمات الأفقية :

١) فلاح ٤) بط ٥) آبار
٦) قش ٧) سل ٨) ثور
١٠) أم ١٢) ستة ١٤) كبش
١٥) تنادى ١٧) بطل ١٨) سمن

الكلمات الرأسية :

١) فأس ٢) لبلاب ٣) حرث
٤) بقرة ٩) وسواس ١١) مشتل
١٣) هجين ١٤) كلب ١٦) دم

● الرسم بخط واحد

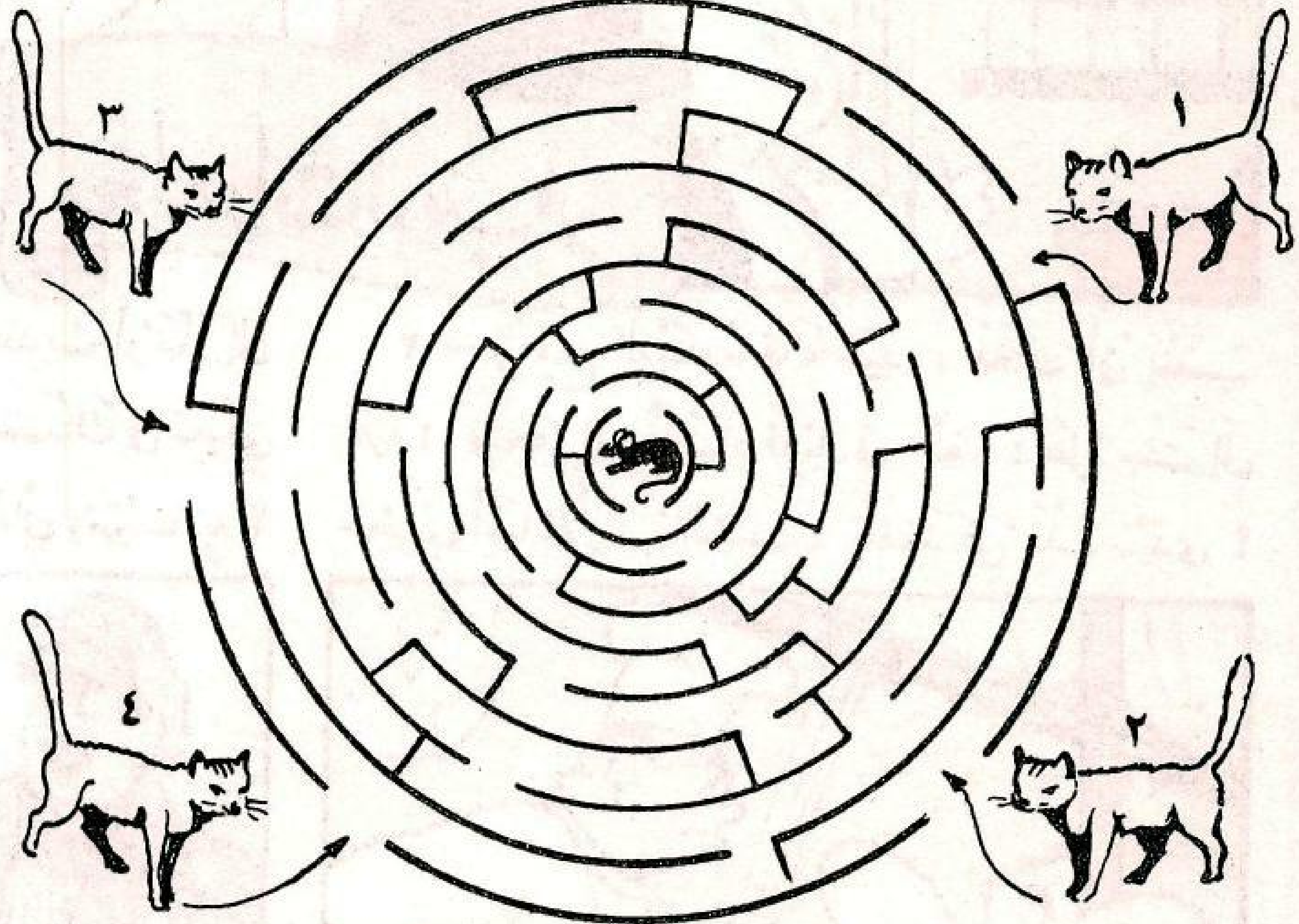


● لغز الأعداد

١ + ٢ + ٣ + ٤ +
٥ + ٦ + ٧ + ٨ × ٩ = ١٠٠

● خداع النظر

المسطرة مستقيمة

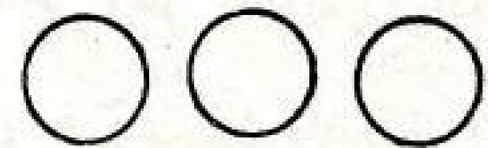


أى هذه القطط تصل إلى الفأر قبل غيرها ؟ خذ القلم الرصاص وبين الطريق الذى تسير فيه كل منها .



أيهما يُعمّر أطول : الأسد ، أم النسر ؟

لغز النقود

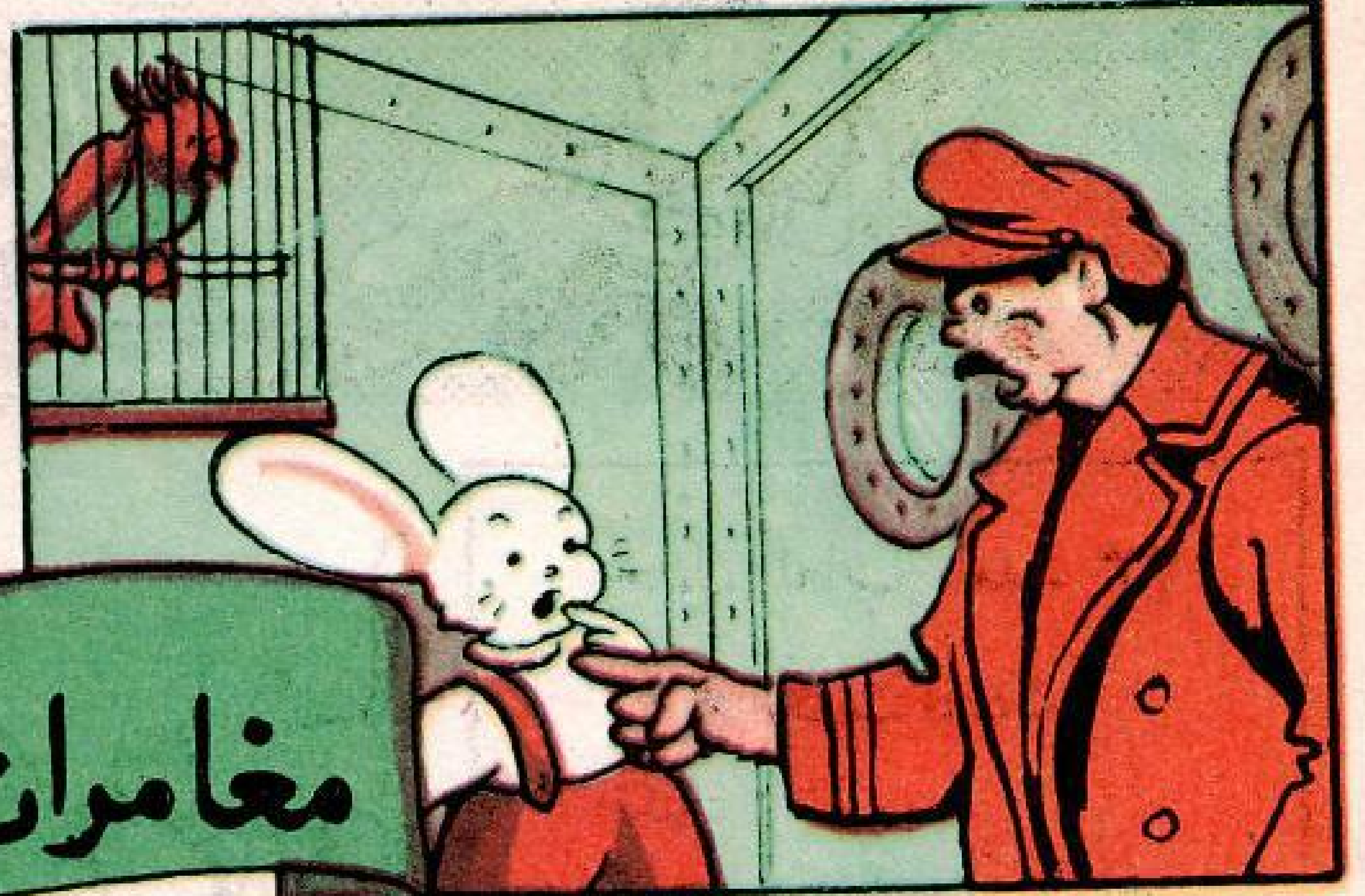


رتب ست قطع من النقود بشرط أن يتكون منها الزاوية القائمة المرسومة .
والمطلوب أن تغير وضع قطعة واحدة من النقود بحيث تصير أربع قطع منها ، فى كل ضلع من ضلعى الزاوية القائمة .

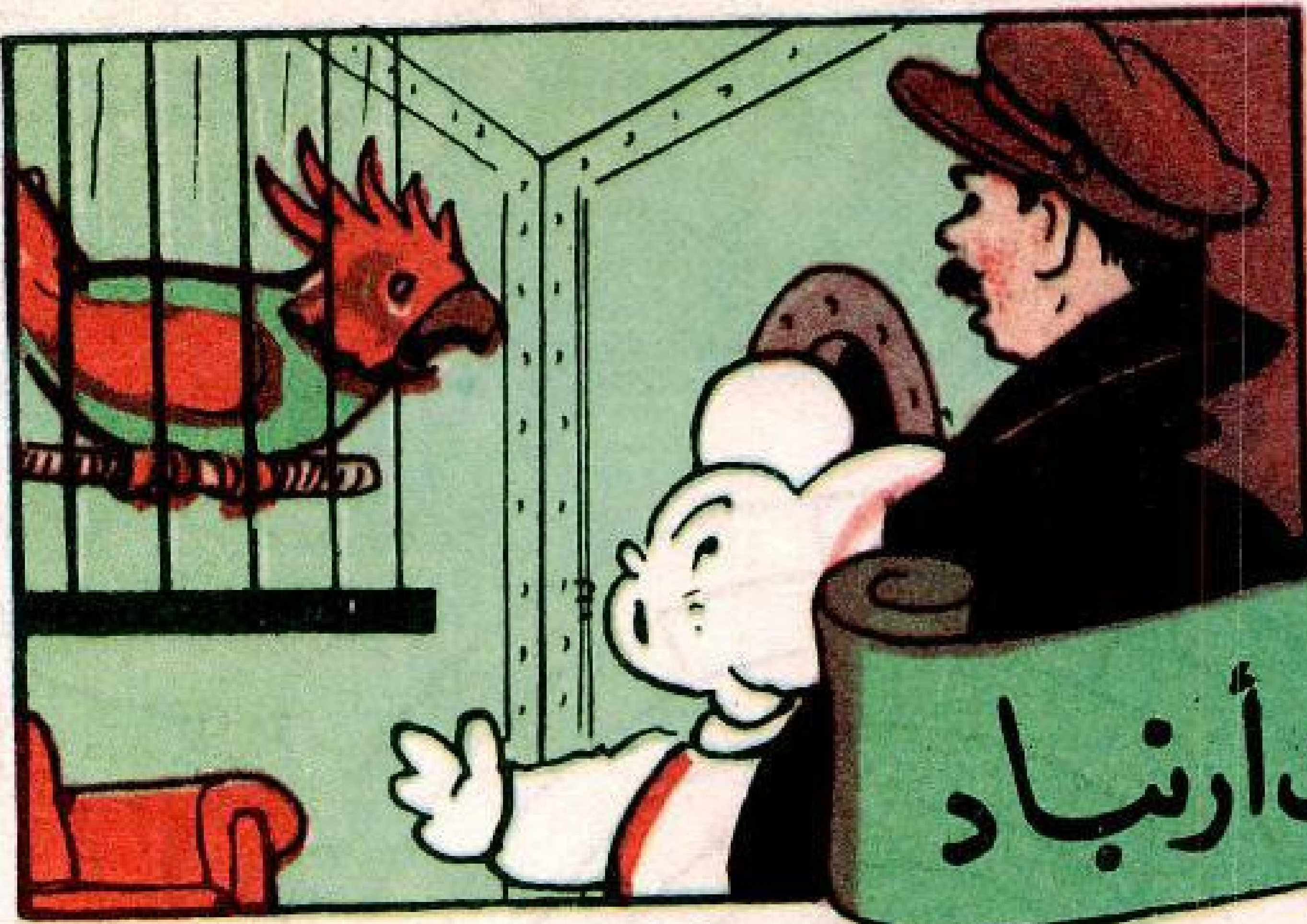
حينما تهمّ البقرة بالنهوض ، أتنهض على رجليها الخلفيتين ، أم على الأماميتين ؟



مغامرات أرنباد



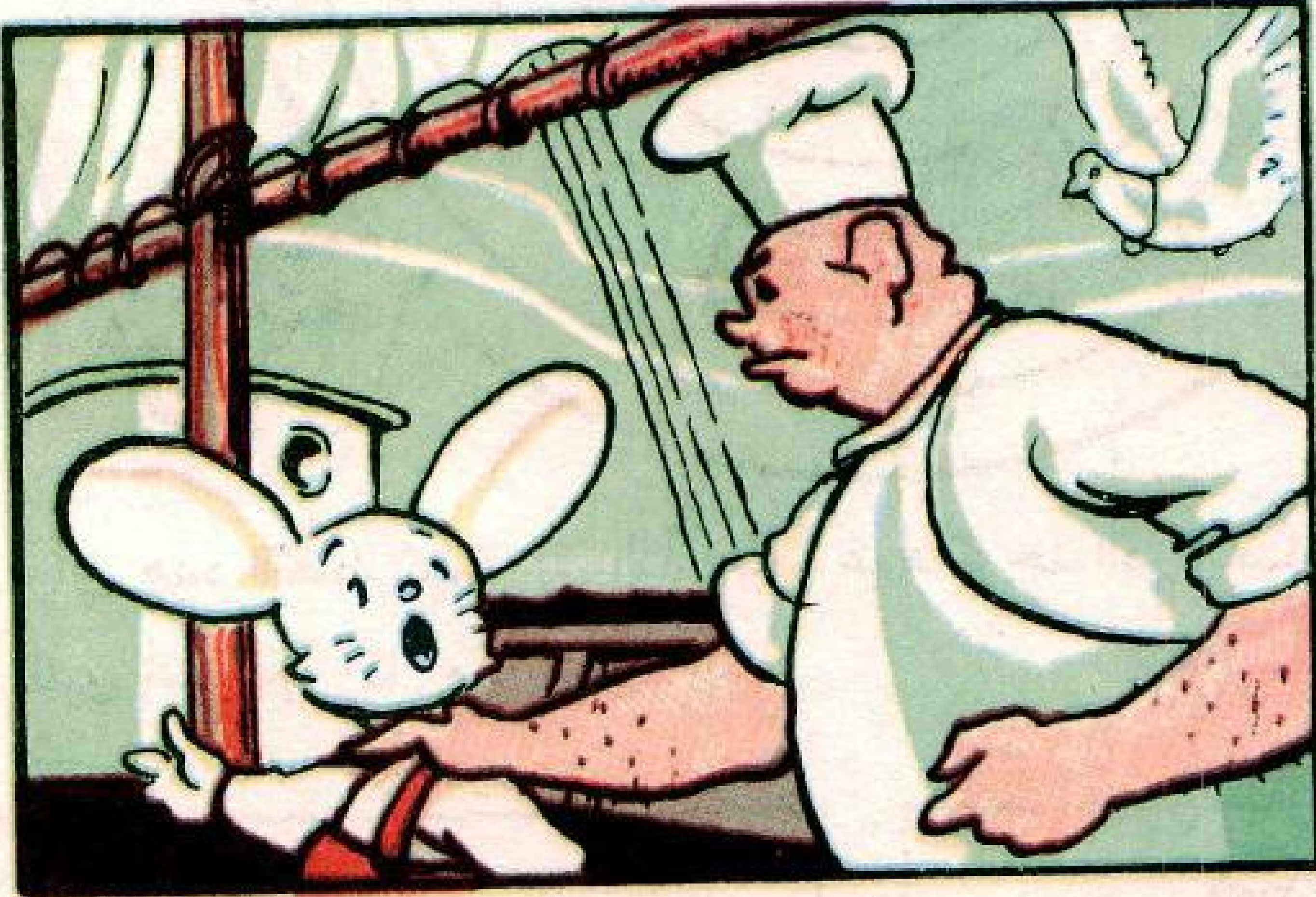
١ — دخل السيد الحجرة، فسمع حديث أرنباد إلى الببغاء، فالتفت إليه غاضبا وقال له: هل حملتك في سفينتي أيها الأرنب الخبيث، لتطلق سراح ببغائي وتهرب به؟



٢ — وسمع الببغاء ما قاله سيده، فخاف أن يغضب عليه؛ فاتجه إلى أرنباد قائلا في عنف: هل جئت إلى حجرتي أيها الأرنب الخبيث، لتفسد علي قلب سيدي؟



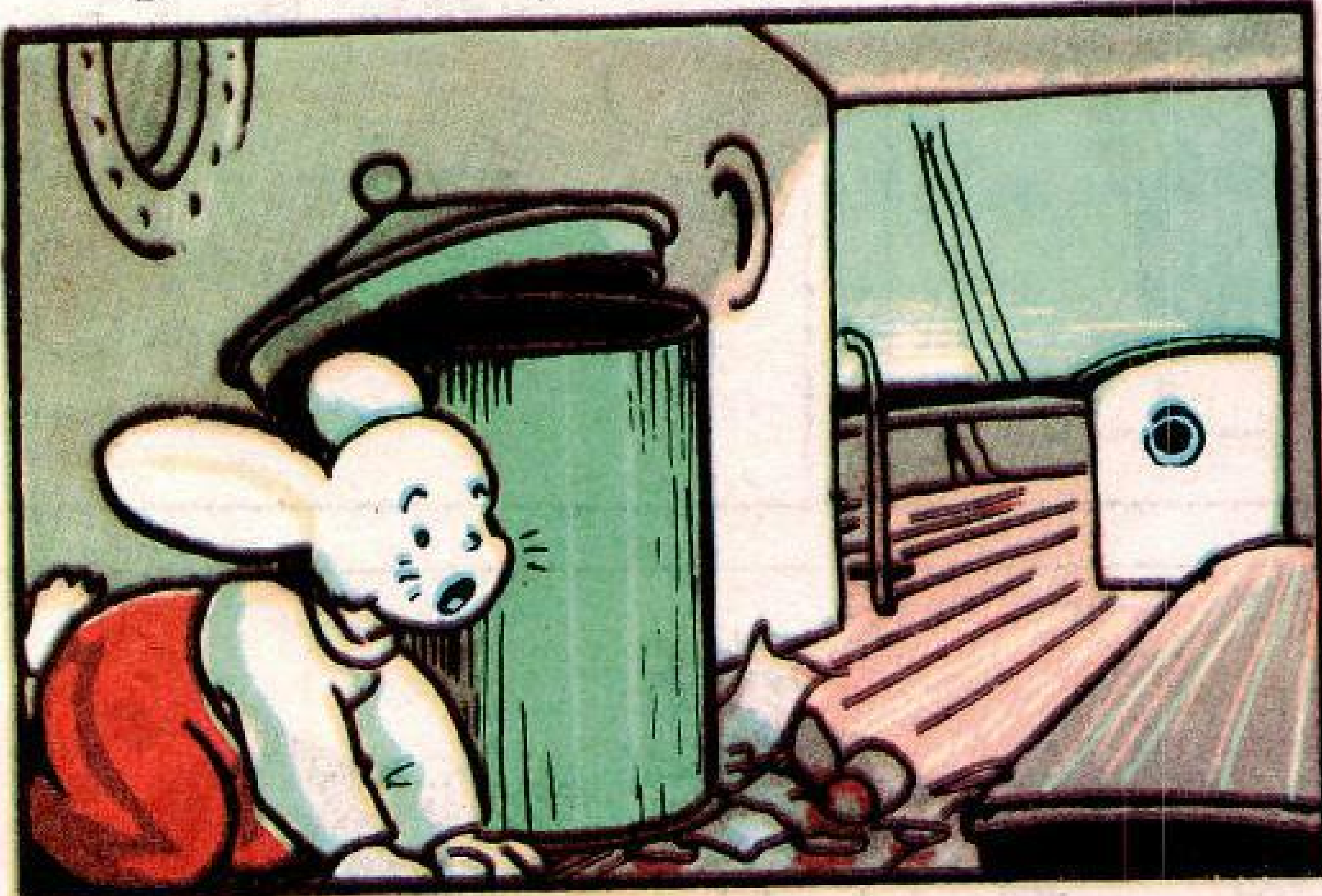
٣ — ونادى السيد طاهي السفينة وقال له: احمل هذا الأرنب الخبيث إلى المطبخ، ولا تسمح له بالخروج، حتى نصل إلى البر. فأمسك الطاهي أرنباد من رقبته، ومضى به.



٤ — ورأت نجاة الطاهي وهو يحمله إلى المطبخ، فظنت أنه ذاهب به ليذبحه، فسبقتهما طائرة إلى المطبخ، وأخذت تفكر في حيلة لتخليص صديقها من الذبح...



٥ — ووجدت في المطبخ وعاء مملوءا بالعصيدة، فأفرغت ما فيه على عتبة باب المطبخ؛ ثم وصل الطاهي، فلم يكد يطأ عتبة الباب، حتى زلقت رجله في العصيدة وسقط.



٦ — وانتهز أرنباد الفرصة، فأفلت من يد الطاهي، وتوارى خلف صندوق القمامة؛ واطمأنت نجاة على صديقها، فطارت إلى أعلى السفينة، واختبأت خلف الشراع!